

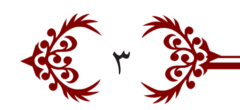
فضائل الأيام العشر من شهر ذي الحِجة

فصل مأخوذ من كتاب

(لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف)

للإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل الأيام العشر من شهر ذي الحِجة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا فصلٌ في فضائل عشر ذي الحجة منتقى من الكتاب الماتع الجامع «**لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**» **للإمام ابن رجب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى:** خرَّج البخاري من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام "يعني أيام العشر" قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله لم رجع من ذلك بشيء**».

وقد دل هذا الحديث على أن العمل في أيام العشر أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا من غير استثناء شيء منها، ولهذا قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: **"ولا الجهاد"** ثم استثنى جهادا واحدا هو أفضل الجهاد، فإنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُئل: أي الجهاد أفضل ؟ قال: **"من عقر جواده وأهريق دمه، وصاحبه أفضل الناس درجة عند الله"**.

فهذا الجهاد بخصوصه يُفضّل على العمل في العشر، وأما بقية أنواع الجهاد فإن العمل في عشر ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله عَزَّوَجَلَّ منها وكذلك سائر

الأعمال، وهذا يدل على أن العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره ويزيد عليه لمضاعفة ثوابه وأجره.

وفي المسند والسنن عن حفصة: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان لا يدع صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر، وفي إسناده اختلاف، وروي عن بعض أزواج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أن النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان لا يدع صيام تسع ذي الحجة**»، وممن كان يصوم العشر عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهو قول أكثر العلماء أو كثير منهم.

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما رأيت رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **صائما العشر قط**».

وقد اختلف جواب الإمام أحمد عن هذا الحديث فأجاب مرة بأنه قد رُوي خلافُه وذَكَرَ حديث حفصة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

وأجاب غيره من العلماء بأنه إذا اختلفت عائشة وحفصة في النفي والإثبات أخذ بقول المثبت لأن معه علماً خفي على النافي.

وكان ابن سيرين يكره أن يقال: صام العشر لأنه يوهم دخول يوم النحر فيه وإنما يقال: صام التسع ولكن الصيام إذا أضيف إلى العشر فالمراد صيام ما يجوز صومه منه.

وأما قيام ليالي العشر فمستحب، وكان سعيد بن جبير وهو الذي روى هذا الحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «**إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى**

ما يكاد يقدر عليه» وروي عنه أنه قال: «**لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة**».

وقد أقسم الله تعالى بلياليه فقال ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢] **وهذا يدل على فضيلة لياليه،** لكن لم يثبت أن لياليه ولا شيئا منها يعدل ليلة القدر وأما استحباب الإكثار من الذكر فيها فقد دل عليه قول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ [الحج: ٢٨] فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء.

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **عن النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال:** «**ما من أيام أعظم ولا أحب إليه العمل فيهن عند الله من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد**».

ولعشر ذي الحجة فضائل أخر غير ما تقدم، فمن فضائله أن الله تعالى أقسم به جملة وببعضه خصوصا قال تعالى ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢] والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم، وهو الصحيح عن ابن عباس روي عنه من غير وجه، والرواية عنه "أنها عشر رمضان" إسنادها ضعيف.

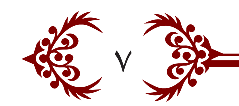
ومن فضائله: أنه خاتمة الأشهر المعلومات التي قال الله فيها ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧] وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة

ومن فضائل عشر ذي الحجة: أنها الأيام المعلومات التي شرع الله ذكره فيها على ما رزق من بهيمة الأنعام قال الله تعالى ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨]

وجمهور العلماء على أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة منهم ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة والنخعي وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه.

وروي عن أبي موسى الأشعري أن الأيام المعلومات هي تسع ذي الحجة غير يوم النحر وأنه قال لا يرد فيهن الدعاء. خرّجه جعفر الفريابي وغيره





فصلٌ

لما كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام وليس كل أحد قادرا على مشاهدته في كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره وجعل موسم العشر مشتركا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج

ليالـي العشـر أوقـات الإجابة ‏ ‏ فبـادر رغبـة تلحـق ثوابـه
ألا لا وقـت للعمّـال فيـه ‏ ‏ ثـواب الخيـر أقـرب للإصابة
مـن أوقات الليالي العشـر حقا ‏ ‏ فشـمر واطلبـنْ فيهـا الإنابـة

احذروا المعاصي فإنها تحرم المغفرة في مواسم الرحمة

طاعـة الله خيـر مـا لـزم العبـ ‏ ‏ ـد فكـن طائعـا ولا تعصينْـهُ
ما هلاك النفوس إلا المعاصي ‏ ‏ فاجتنـب مـا نهـاك لا تقربنْـهُ
إن شـيئا هـلاك نفسـك فيـه ‏ ‏ ينبغـي أن تصـون نفسـك عنْـهُ

المعاصي سبب البعد والطرد كما أن الطاعات أسباب القرب والود.

أيضمن لـي فتى ترك المعاصي ‏ ‏ وأرهنـه الكفالـة بالخـلاص
أطـاع الله قـــوم فاسـتراحوا ‏ ‏ ولـم يتجرعوا غصص المعاصي

إخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا الإحرام وقصدوا البيت الحرام وملأوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام، ساروا وقعدنا، وقربوا وبعدنا، فإن كان لنا معهم نصيب سعدنا.

انقطعنا ووصلتم فاعلموا ... واشكروا المنعم يا أهل منى
قد خسرنا وربحتم فصلوا ... بفضول الربح من قد غُبنا
سار قلبي خلف أحمالكمُ ... غير أن العذر عاق البدنا
ما قطعتم واديًا إلا وقد ... جئته أسعى بأقدام المُنى
أنا مُذ غبتم على تذكاركمْ ... أترى عندكمو ما عندنا ؟

القاعد لعذر شريك للسائر وربما سبق السائر بقلبه السائرين بأبدانهم

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسومًا وسِرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا ... ومن أقام على عذر كمن راحا

الغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة فما منها عوض ولا لها قيمة

المبادرة المبادرة بالعمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرط على ما فعل، قبل أن يسأل الرجعة ليعمل صالحا فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يحول الموت بين المؤمل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتهنًا في حفرته بما قدم من عمل

ليس للميت في قبرِهِ ... فطرٌ ولا أضحى ولا عشرُ
ناءٍ عن الأهل على قُربِهِ ... كذاك من مسكنه القبرُ

يا من طلع فجر شيبه بعد بلوغ الأربعين، يا من مضى عليه بعد ذلك ليالي عشر سنين حتى بلغ الخمسين، يا من هو في معترك المنايا ما بين الستين والسبعين، ما تنتظر بعد هذا الخبر إلا أن يأتيك اليقين، يا من ذنوبه بعدد الشفع والوتر أما تستحي من الكرام الكاتبين؟ أم أنت ممن يكذب بيوم

الدين؟ يا من ظلمة قلبه كالليل إذا يسري، أما آن لقلبك أن يستنير أو يلين؟ تعرّض لنفحات مولاك في هذا العشر فإن فيه لله نفحات يصيب بها من يشاء فمن أصابته سعد بها آخر الدهر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



